ماخلف بابه والبسه طوقا من ذهب وثياب حرير واعطاه دابة مسروجة مزينة ٥
كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك ، وما احسن قول بعضهم
اما في رسول الله يوسف اسوة ، لمثلك محبوسا على الظلم والافك :.
اقام جميل الصبر في الحبس برهة ، فآل به الصبر الجميل الى الملك :.
قال ابن عبد الحكم حدثنا اسد بن موسى حدثني الليث بن سعد حدثني مسيحة انا قال
اشتد الجوع على اهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة
حتى لم يجدوا فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم يجدوا اغناما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق
لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنين فاتوه في الثالثة فقالوا له لم يبق
لنا شي الا انفسنا واهلونا وارضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها لفرعون ثم اعطاهم
يوسف طعاما يزرعونه على ان لفرعون الخمس ، قال ابن عبد الحكم في ذلك الزمان كان تنبيط
الفيوم وكان سبب ذلك كما حدثنا هشام بن اسحق ان يوسف عليه السلام لما ملك مصر وعظمت
منزلته من فرعون وجاوزت سنه مائة سنة قال وزرا الملك له ان يوسف قد ذهب علمه ٥
وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عاودوه بذلك
القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من اي شي اختبره به وكانت الفيوم يومئذ تدعى
الجوبة وانما كانت لمصالة ما الصعيد وفضوله فاجتمع رايهم على ان تكون هي المحنة التي
يمتحنون بها يوسف عليه السلام فقالوا لفرعون سل يوسف ان يصرف ما الجوبة
عنها ويخرجه منها فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف فقال قد
تعلم مكان ابنتي فلانة مني وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني لم اصب لها
الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لا يؤتى من وجه من الوجوه الا من غابة وصحرا فالفيوم
وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا يؤتى من ناحية من النواحي الا من صحرا او
مفازة وقد اقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا الا بلغته فقال يوسف نعم ايها الملك
متى اردت ذلك فابعث الي فاني ان شا الله فاعل قال ان احبه الي واوفقه اعجله فاوحى
الى يوسف ان يحفر ثلاث خلج خليجا من اعلا الصعيد من موضع كذا وخليجا شرقيا من
موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال
يحفر خليج المنهي من اعلا اشمون الى اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقي وحفر
خليجا بقرية يقال لها تنهمت من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فخرج ماؤها من الخليج
الشرقي فصب في النيل وخرج من الخليج الغربي فصب في صحرا تنهمت الى الغرب فلم يبق
في الجوبة ما ثم ادخلها الفعلة فقطع ما فيها من القصب والطرفا واخرجه منها وكان ذلك
ابتدا جري النيل وقد صارت الجوبة ارضا ريفية برية وارتفع ما النيل فدخل في راس
المنهي فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت
لجة من النيل واخرج اليها الملك ووزراه وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر ايها الملك

قال الوزراء

قال الوزرا لهذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع غوايط مصر قال
ثم بلغ يوسف قول وزرا الملك وانه انما كان ذلك منهم على المحنة منهم له فقال للملك ان ٥
عندي من الحكمة والتدبير غير ما رايت فقال له الملك وما ذلك قال انزل من كل كورة من كور
مصر اهل بيت وامر اهل كل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور
مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما اصيرها من الارض لا يكون
في ذلك زيادة عن ارضها ولا نقصان واصير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الما الا
فيه واصيره مطاطيا للمرتفع ومرتفعا للمطاطي باوقات من الساعات في الليل والنهار
واصير لها مصابا فلا يقصر باحد دون حقه ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون
هذا من ملكوت السما قال نعم فبدا يوسف فامر ببنيان القرى وحد لها حدودا فكانت
اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه وهي القرية التي كانت تنزلها ابنة فرعون
ثم امر بحفر الخلج وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الما
ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك قال وكان اول
من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف ، اخرج ابن عبد الحكم من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فوض الريان الى يوسف تدبير ملك مصر وهو
يومئذ ابن ثلاثين سنة ، واخرج عن عكرمة ان فرعون قال ليوسف قد سلطتك على
مصر اني اريد ان اجعل كرسيي اطول من كرسيك باربع اصابع فقال يوسف نعم ، قال
ابن عبد الحكم وحدثنا هشام بن اسحق قال في زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام
وولده مصر وهم ثلاثة وتسعون نفسا بين رجل وامراة فانزلهم يوسف ما بين عين شمس
الى الفرما وهي ارض ريفية برية ، قال فلما دخل يعقوب على فرعون فكلمه وكان يعقوب
شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون كم اتى عليك ايها الشيخ
قال عشرين ومائة سنة ، وكان بمين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف
وموسى عليهم السلام في كتبه واخبر ان خراب مصر وهلاكها يكون على ايديهم ووضع البربايا
وصفات من يخرب مصر على يديه فلما راى يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما ساله عنه
ان قال له من تعبد ايها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله كل شي قال له كيف تعبد ما لا ترى قال
له يعقوب انه اعظم واجل من ان يراه احد قال بمين فنحن نرى الهنا قال يعقوب ان الهتكم
من عمل ايدي بني ادم من يموت ويبلى وان الهي اعظم وارفع وهو اقرب الينا من حبل الوريد
فنظر بمين الى فرعون فقال هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون افي ايامنا
او في ايام غيرنا قال ليس في ايامك ولا في ايام بنيك ، قال الملك هل تجد هذا انما قضي
به الحكم قال نعم قال فكيف نقدر ان نقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا تنبا لهذا
الكلام ، اخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال دخل مصر يعقوب
وولده وكانوا اسبعين نفسا وخرجوا وهم ستمائة الف ، واخرج عن مسروق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)